

## **الفصل الثالث**

مدخل تأصيلي في نظريات الإعلام  
ونظرية وضع الأجندة وترتيب الأولويات



**ويتمضمون :**

**مبحث (1) مدخل عام لنظريات الإعلام**

**مبحث (2) نظرية وضع الأجندة وترتيب الأولويات.**



**مبحث (١)**

مدخل عام لنظريات الإعلام

يرى *هارولد آدامز آينس* (Harold Adams) وهو اقتصادي كندي، أصبح من علماء الإعلام.. "بأن وسائل الإعلام الموجودة في المجتمع تؤثر تأثيراً قوياً في أشكال التنظيم الاجتماعي الممكنة وهذا يعني تحكم وسائل الإعلام في أنواع التجمعات الإنسانية التي يمكن أن تنشأ في أي حقبة عن معرفة الناس بأنفسهم وبغيرهم، فإن التحكم في هذه الاتصالات يتضمن التحكم في كل من الشعور والتنظيم الاجتماعي<sup>(١)</sup>.

ويذهب *آينس وماكلوهان* إلى إسناد تلك القوة الكبيرة إلى وسائل الإعلام إذ يعتبرونها أداة قوية للضبط الاجتماعي وذراعاً للنظام الحاكم في أي مجتمع..<sup>(٢)</sup>

ولا شك أن الإعلام الذي كان قبل عقدين من الزمن تقريباً يؤدي وظائف تقليدية ومحدودة متمثلة في الأخبار والترفيه.. إلا أنه فعل حركة النمو والتطور الطبيعي للمجتمعات الإنسانية اتسعت وظائفه وتعددت واختلقت وتشعبت، وقد جاء هذا التطور الطبيعي من خلال عديد من النظريات التي خدمت الحركة الإعلامية وطورتها وأثرت فيها، هذا وقد راعى هؤلاء المنظرّون أن الإعلام أداة سياسية وقوة اقتصادية ومورداً تربوياً كامناً ومحركاً بل وأداة ثقافية وتكنولوجية<sup>(٣)</sup>.

ومن ثم فإن لكل زمان ومكان من الإعلام ما يليق به ويلتزم ظروفه ويحقق أغراضه بما يتلائم ويتماشى مع أفكار ومتغيرات الزمن الذي يعبر عنه ويعيش فيه ومن هذا المنطلق جاء الإعلام انعكاساً صادقاً لواقع وآمال جماهيره.

وهو الأمر الذي قامت على أثره مجموعة من المدارس "اختلفت ليست فقط في ظروف بنياتها الفكري وإنما أيضاً في أساليب إرسالها للرأي العام"<sup>(٤)</sup>.. ونذكر منها:

- ١- المدرسة الأمريكية التي يعبر عنها الأستاذ دافيد هويت.
- ٢- المدرسة الإنجليزية التي يعبر عنها الأستاذ بل نت.
- ٣- المدرسة الفرنسية التي يشرح آرائها الأستاذ ليونيه.
- ٤- المدرسة الإيطالية التي يتولى التعبير عنها الأستاذ فورتللو.
- ٥- المدرسة التشكية التي يرأسها الأستاذ شتاك.
- ٦- المدرسة الألمانية والتي قسمت إلى أكثر من نوع:  
أ- مدرسة ميونخ في الإعلام.  
ب- مدرسة برلين في الإعلام.
- ٧- المدرسة السوفييتية ولها الكثير من الفلاسفة الماركسيين الذين فلسفو الإعلام طبقاً للنظرية الماركسية.
- ٨- المدرسة البولندية ولها أكثر من عالم في مجال الإعلام.
- ٩- المدرسة الأسبانية ولها أكثر من عالم في نفس المجال.

وبالطبع لن نتبع ظهور نظريات الإعلام في كل هذه البلدان وإنما سنتعرض لهذه النظريات بما يمكننا من توضيح الفلسفات والأسس التي تتضمنها وتعبّر عنها هذه المدارس.

ولا شك أنه كما قيل عن هذه النظريات المعروفة بنظريات الإعلام "بأن كل منها تنطلق معبرة عن روح المجتمع الذي نشأت فيه، أو الذي وجدت وقد جاءت كما يلي"<sup>(٥)</sup>:

- ١- نظرية السلطة.
- ٢- نظرية الحرية.
- ٣- نظرية المسئولية الاجتماعية.
- ٤- النظرية السوفييتية أو الاشتراكية.
- ٥- نظرية المسئولية العالمية.

## ٦- نظرية الإعلام النامي.

### أولاً: نظرية السلطنة:

نبعت هذه النظرية من ظروف المجتمع الذي طُبقت فيه وهو مجتمع كان الملوك يعتبرون فيه بمثابة آلهة وفي ظل هذا النظام من الحكم الاستبدادي المطلق كانت النظرية التي سادت هي "نظرية السلطنة" حيث كان كل شيء بيد السلطنة وكان الشعب يعتبر نفسه عبداً للحاكم وكان الحاكم يعتبر نفسه صاحب الحق الأول في نوع الحقائق أو المعلومات التي تصل إلى أذهان الشعب الخاضع لحكمه وسلطاته ولا نستثنى في العصور القديمة أي شعب عرف أية صورة من صور الحرية إلا الشعب اليوناني في مرحلة الجمهوريات التي تكونت على أرضه، وفي ظل الإعلام السلطوي أو الاستبدادي كانت الشعوب محكومة بعاملين أولهما عامل الدين. وثانيهما عامل السلطنة<sup>(١)</sup>.

فنظرية السلطنة ترتبط بنظم الحكم الاستبدادية التي لا تؤمن بالديمقراطية وبالحرية العامة - وهذه النظرية قديمة قدم الإعلام نفسه. وفي هذا النظام نجد أن الدولة تحل محل الفرد وتسيطر على وسائل الاتصال الجماهيري لتدعم هذه الوسائل الحكومة في السلطنة حتى تصل الدولة إلى أهدافها<sup>(٢)</sup>.

ووفقاً لهذه النظرية فإن وسائل الإعلام تعتبر تعليمية وموجهة ودعائية وكذلك تعتبر أداة من أدوات السيطرة.

### ثانياً: نظرية الحرية (النظرية الليبرالية)<sup>(٣)</sup>:

هذه النظرية هي التي يعتنقها المعسكر الغربي ويؤمن بها العالم الرأسمالي.. ويرى أصحاب هذه النظرية أن الفرد أسمى من الحكومة أو الدولة وأن الدولة ليست إلا وسيطاً يمارس الفرد من خلاله كل نشاط يريد

ممارسته، فإذا ما حاولت الحكومة الوقوف ضد النشاط الفردي يجب على الأفراد أن يتصدوا لها بكل ما لديهم من قوة.

أي أن أصحاب هذه النظرية كانوا يؤمنون إيماناً مطلقاً بالإنسان من حيث هو إنسان وأن له حقوق يجب أن يتمتع بها. فهذه النظرية تقوم على حرية التعبير.

ويرى أنصار هذه النظرية أن سعادة الفرد ورفاهيته هي الغاية الأولى والأخيرة من وجوده في المجتمع. وأن المجتمع وُجد لمصلحة الفرد ومن ثم يجب أن يتمتع بكافة الحريات وأن تتخذ كافة الاحتياطات لمنع استبداد المجتمع أو السلطة أو الحكومة به.

وعلى هذا الأساس فإن فلسفة هذه النظرية تعتبر الإنسان حيوان عقلاي وله حقوق طبيعية هي التي أوجدت نظرية الصحافة الليبرالية خلال القرون السابع عشر، الثامن عشر، والتاسع عشر ومن هؤلاء الفلاسفة جون لوك وجون ميلتون وجون سكين وجون ستيوارت.. وقد أكد هؤلاء على الحريات الفردية وأكدوا على أنه بمقدور الناس اتخاذ قرارات صائبة إذا كانت هناك حرية للتعبير.. وإذا كانت الصحافة حرة وتعمل على كشف وتقديم الحقيقة.. وعليه ينبغي أن تكون الصحافة جسراً إعلامياً يربط بين الحكومة والناس.

### ثالثاً: نظرية المسؤولية الاجتماعية؛<sup>(٩)</sup>

تدهورت نظرية الحرية ما بين دعاة الحرية المطلقة ودعاة الحرية المقيدة وكانت هذه مجرد مناقشات نظرية وثبت أنه لا يمكن أن توجد حرية مطلقة ومن ثم ارتفعت الأصوات بعد الحرب العالمية الثانية تحتج على ما وصلت إليه حالة أجهزة الإعلام في ظل هذه النظرية وأدت هذه الحركة إلى تكوين كثير من اللجان للتحقيق في تلك البلدان وإيجاد علاج للوضع كله

حتى يمكن لأجهزة الإعلام أن تؤدي دورها - فكان الأمر الذي أدى إلى ظهور هذه النظرية كمفهوم صحفي في أواسط القرن العشرين والتي تعدت مفهوم النظرية الليبرالية إلى حيث وضعت ضوابط أخلاقية على الصحافة. وهي تركز على التحول من حرية الصحافة إلى مسئولية الصحافة، وقد ظهرت هذه النظرية في تقرير نشر عام ١٩٤٧ بواسطة لجنة تشينر. ولعل مفهوم "المسئولية الاجتماعية كما يسميها لونسبتاين هي أكثر المفاهيم اضطراباً، إذ أن تحقيق غاية هذا النظام الإعلامي المثالي المرتبط بمسئولية وسائل الإعلام تجاه المجتمع يفرض بالضرورة قدراً من السيطرة على هذه الوسائل.. حتى يظل النظام الإعلامي مسئولاً أمام المجتمع كأحد اشروط النظرية الواجبة في الفلسفة الليبرالية - وإن كان يعترف لونسبتاين بضرورة وجود السيطرة إلا أنه يجعلها في أضيق الحدود.

#### رابعاً: النظرية الاشتراكية أو النظرية السوفيتية الشيوعية<sup>(١٠)</sup>

شهد الربع الأول من القرن العشرين ميلاد نظرية الصحافة الشيوعية ويعتبر كارل ماركس الأب الشرعي لهذه النظرية متأثراً بفلسفة زميله الألماني جورج هيغل.. وهكذا كان الاتحاد السوفيتي أول بلد يطبق هذه النظرية باعتباره أول بلد يطبق الاشتراكية في العالم وتقوم النظرية الاشتراكية في الإعلام على دعائم أساسية:

- ١- ملكية الشعب للمحافظة.
- ٢- ربط الصحافة وأجهزة الإعلام بالمجتمع الاشتراكي ربطاً وثيقاً وتحديد دور إيجابي يلتزم به جميع العاملون في الميدان الإعلامي.

ومفهوم الصحافة في النظم الاشتراكية يتضح في كون الصحافة جهاز من أجهزة الكفاح والجهاد.. وذلك من خلال تحليل الأخبار ودراستها

دراسة عقلية لكي تصل بحيث لا يمد القارئ بأخبار منظمة وصادقة عن اقتصادنا فحسب بل يصل أيضاً إلى نتائج صحيحة فيما يختص بالحركة العمالية..

وكما يقول كارل ماركس إن وظائف وسائل الإعلام في المجتمع الشيوعي هي نفسها ووظائف الجهاز الحاكم وهي بغاية توسع النظام الاشتراكي. وهنا فإن وسائل الإعلام يجب أن توجه لنشر السياسة الاشتراكية وليس لها أن تبحث عن الحقيقة. وهذه النظرية تقوم على أرضية أن الجماهير أضعف وأجهل من أن تحاط علماً بكل ما تقوم به الحكومة<sup>(١١)</sup>.

#### خامساً: نظرية المسؤولية الإعلامية:

تستهدف هذه النظرية ربط أجهزة الإعلام والعاملين فيها بمسئوليات محددة، مستقاة من واقع المجتمع الدولي الحديث ومن دراسة الاتجاهات والأوضاع السياسية والاقتصادية والنفسية التي تعتمل فيه بغية تحقيق المساهمة الإيجابية لأجهزة الإعلام في معركة الوجود الإنساني نفسه في عالم تتهدده الحرب النووية وتلعب بأقداره المصالح الاحتكارية الدولية دون وازع من ضمير أو عقل. ومنطق هذه النظرية أن الصحافة السلبية أو صحافة الخبر هي الحليف الطبيعي لقوى التقدم والتحرر والسلام والرفاهية<sup>(١٢)</sup>

#### سادساً: نظرية الإعلام النامي:

وهي ليست نظرية بالمعنى المفهوم وإنما لها أبعاد النظرية، فكل دولة نامية لها ظروفها فالبعض يتبع النمط الإعلامي المناسب له والبعض يسرق تجربة شعب آخر دون إدراك لظروفه - ومن هنا تفشل رسالة الإعلام فيه<sup>(١٣)</sup>.

وجدير بالذكر أن هذه النظرية لم تأخذ شكل النظرية المتكاملة وإنما لها أبعاد النظرية ولها أيضاً بعض مقوماتها وإن كانت كل بلدان العالم النامية تتفق في الخصائص العامة إلا أنها تختلف في تفاصيل ذاتية خاصة بالدرجة الأولى في مرحلة النمو وما قطعت من مسافة في سلم التدرج الحضاري والرقى السياسي والاجتماعي والثقافي<sup>(14)</sup>.

### مفهوم نظريات الصحافة الأربع<sup>(15)</sup>

من النماذج المعروفة في دراسة الصحافة مفهوم النظريات الأربع، فمنذ وقت مضي تمت مناقشتها من قبل عدد من الكتاب والمتحدثين، وفي عام 1957 قام ثلاثة من أساتذة الإعلام وهم: فرديسيرت، شيوور بيترسون وولبرشرام بوضع النظريات الأربع للصحافة.. وصدر الكتاب الذي حمل هذا العنوان من جامعة إلينوي وأصبح بالتالي من المؤلفات التي تحظى باهتمام خاص في أوساط كليات وأقسام الصحافة. وعليه فقد ناقش سييرت وشرام فلسفة الصحافة التي تقوم على هذه النظريات الأربع:

- نظرية السلطة
- النظرية الليبرالية (التحررية)
- النظرية الشيوعية
- نظرية المسؤولية الاجتماعية

### الصحافة كقوة ثالثة<sup>(16)</sup>

نشأت الصحافة كقوة ثالثة خلال تطور النظام الدستوري البرلماني في غضون القرن الثامن عشر، وبذلك أصبح البرلمان رقيباً على السلطة التنفيذية، أما الصحافة فأصبحت رقيباً جماهيرياً على كل من البرلمان والسلطة التنفيذية. وبذلك أصبحت الصحافة جزءاً لا يتجزأ من النظام الديمقراطي وركيزة أساسية من ركانزه.

فللصحافة وظائفها الإعلامية وأدوارها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية بالإضافة إلى الدعم الثقافي والإيديولوجي الذي تؤكد دور النشر والصحف فيزاد الفرد وعياً وتوازناً وهذا ما يؤكد (نورمان) *Norman* وأنجل *Angell* في كتابهما الصحافة وتنظيم المجتمع *Press and Organization of society* - ويؤكد هذا الكتاب على الدور الذي تلعبه صاحبة الجلالة الصحافة في ترقية الشعوب وتنظيم المجتمعات.

ومع ظهور ثورة الاتصال *Communication* وتطور أسلحة الإعلام وحروبها الأيديولوجية ظهرت مشكلات الرقابة والاضطراب ومحاربة التسبب وتقديس المسؤولية الاجتماعية - وهو الأمر الذي من أجله جمعت مؤسسات الإعلام في معظم الدول النامية بين مركزية الإشراف ولا مركزية الإدارة<sup>(١٧)</sup>.

#### - الصحافة كسلطة رابعة:

وفي الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت صاحبة الجلالة الصحافة، هي بمثابة السلطة الرابعة التي تراقب شئون الإدارة والحكم. إذ أن الرقابة الصحفية هي في ذاتها رقابة جماهيرية، تلحظ وتسجل وتنتقد ومن ثم تتدخل الصحافة في كل مراكز السلطة التنفيذية من أعلاها إلى أدناها، حتى أصبحت (الصحافة الليبرالية) هي منبر الحرية والعدالة والمساواة وهي التعبير الحر الجريء لاتجاهات الرأي العام<sup>(١٨)</sup>.

أما في الدول النامية فهي لا تهتم بالحرية في حد ذاتها، وإنما تطلق الحرية للصحافة والإعلام كسلطة رابعة، لما لأدوات الاتصال الجماهيري من وظائف ومسئوليات اجتماعية ففي هذه الدول الهدف الحقيقي للصحافة وأجهزة الإعلام هو (خدمة الجماهير صاحبة المصلحة الحقيقية)<sup>(١٩)</sup>.

مما تقدم نجد أنه في ظل ظهور نظريات التأثير الإعلامي بما فيها من نظريات الصحافة - وإنه في ظل التغيير الاجتماعي الهائل، وما نجم

عن وطأة التكنولوجيا أو من تخلف الإيدلوجيات وهو ما نشره Freg في كتابه (عن دور الاتصال والتنمية *Communication and development*) بأن الجوانب الوطنية والسياسية قد تؤثر على لون الصحافة وتأثيرها، فالروسي لا يفتنح بالصحافة الأمريكية، ويحكم على الدعاية هناك بأنها سيئة - والأمريكي يحكم على الدعاية الروسية بأنها عقيمة وكلا الدولتين الكبيرتين تحكمان على صحافة ودعاية العالم الثالث بأنها ضعيفة وتافهة<sup>(٢٠)</sup>.

وأخيراً يمكن القول بأن ظهور نظريات الإعلام هذه ونظريات الصحافة لم تكن الإنتاج لمجريات وتطورات تاريخية وأيدلوجية وتكنولوجية عكف معها الطمء والفلاسفة على صياغة ووضع هذه النظريات التي جاءت معبرة عن تجارب شعوب مختلفة في ظل ظروفها الاجتماعية والسياسية والثقافية والتاريخية الخاصة بها - ومما لا شك فيه أن هذه التجارب هي التي توصل بها هؤلاء المفكرين إلى هذه النظريات.

## مبحث (٢)

نظرية وضع الأجندة وترتيب الأولويات

○ نظرية ترتيب الأولويات (وضع الأجندة):

○ **Agenda Setting Theory:**

تستلخص الفكرة الأساسية لوضع الأجندة بأن هناك علاقة إيجابية قوية بين تركيز وسائل الإعلام على قضايا معينة وحجم الأهمية التي يعبرها الجمهور لنفس القضايا.. فوضع الأجندة وفقاً لبعض التفسيرات ليست إلا توجيهاً من وسائل الإعلام للجمهور نحو الحقائق السائدة<sup>(٢١)</sup>.

هذا وقد تطورت دراسات وضع الأجندة فكان الجوهر الذي تضمنته هذه الدراسات هو دور وسائل الإعلام في زيادة وعي الجمهور بكثير من القضايا العامة والهامة وتزويد حجم المعلومات عنها فلم يعد السؤال الذي تدور حوله هذه الدراسات هو تكوين الرأي أو تغيير الاتجاه فحسب بل أصبح السؤال هو: ما دور وسائل الإعلام في تنمية معارف معينة عن القضايا العامة<sup>(٢٢)</sup> أي أن دراسات وضع الأجندة لم تعد تنحى فقط منحنى التركيز على الإقناع وتغيير الرأي والاتجاه، بل أصبحت وسائل الإعلام تهتم أيضاً وأكثر بدراسة تأثير وسائل الإعلام في وضع أجندة الجمهور.

وجدير بالذكر أن هذا الموضوع قد استحوذ على اهتمام الباحثين والدارسين في الولايات المتحدة الأمريكية بدءاً من أوائل السبعينات وهو الأمر الذي أدى إلى تحول في الدراسات الإعلامية من التركيز على دور وسائل الإعلام في تغيير الاتجاهات والآراء "الوظيفة الإقناعية لوسائل الإعلام" إلى دور وسائل الإعلام في وضع أولويات القضايا العامة لدى الجمهور. فكان هذا الموضوع هو وضع الأجندة. وقد بدأ الاهتمام به منذ أول اختبار امبريقي أجراه ماكوم وشو *McCombs, Shaw* وثبت من خلاله صحة الفرض العام لوضع الأجندة. وهو أن هناك علاقة إيجابية بين أجندة وسائل الإعلام أي اهتمامات وسائل الإعلام وأجندة الجمهور أي أولويات

اهتمامات الجمهور " أي أن وسائل الإعلام تستطيع أن تضع قائمة اهتمامات القضايا لدى الجمهور مرتبة وفق درجة الأهمية التي خُطت بها كل قضية في وسائل الإعلام<sup>(٢٣)</sup>.

وجدير بالذكر أن نظرية وضع الأجندة أو ترتيب الأولويات هي من الموضوعات أو الدراسات الحديثة جداً والمعاصرة حيث تعتبر دراسة ماكوم وشو أول اختبار امبريقي لهذه النظرية<sup>(٢٤)</sup> والتي أثبتت أن هناك علاقة إيجابية قوية بين تركيز وسائل الإعلام على موضوعات معينة وبروز نفس الموضوعات لدى الجمهور المتلقي. وبمفهوم أدق فإن زيادة التركيز على موضوع معين أو قضية معينة يسبب زيادة بروز هذا الموضوع أو تلك القضية عند الجمهور<sup>(٢٥)</sup> فالتأثير المتميز لوضع الأجندة يفترض تركيز الاهتمام العام حول قضايا أو أحداث معينة وتحديد الأهمية التي يمنحها الجمهور للموضوعات العامة، حيث يميل الناس إلى إبراز أو استبعاد ما تبرزه أو تستبعده وسائل الإعلام<sup>(٢٦)</sup>.

هذا وتوفر نظرية ترتيب الأولويات الطريقة لدراسة العلاقة بين العالم الخارجي ووسائل الإعلام.. وتفترض أن وسائل الإعلام تقوم باختيار وتنظيم الموضوعات وتعطي بعضها أهمية أكبر من غيرها.. هذا وقد فتحت دراسة ماكومبس وشو الطريق أمام دراسات ترتيب الأولويات التي تزايدت بصورة سريعة وخاصة خلال العشرين سنة الأخيرة<sup>(٢٧)</sup>.

هذا وقد قسم ماكومبس مراحل تطور بحوث ترتيب الأولويات إلى أربع مراحل نلخصها فيما يلي<sup>(٢٨)</sup>.

المرحلة الأولى: ركزت على اختبار أسس فرضيات ترتيب الأولويات وكيف تؤثر وسائل الإعلام في منظور الجمهور لأولويات القضايا.

المرحلة الثانية: اهتمت بالطرق التي تقلل أو تزيد من تأثير ترتيب الأولويات  
- مثل دور وسائل الإعلام المختلفة والاتصال الشخصي.

المرحلة الثالثة: بدأت عام ١٩٧٦ وكشفت عن تصورات المرشحين  
والاهتمامات السياسية كمتغيرات في ترتيب الأولويات.

المرحلة الرابعة: وقد ظهرت هذه المرحلة في النهاية، وتعتبر من أهم  
المراحل حيث دارت حول أسئلة مهمة مثل من يرتب  
أولويات الجمهور، ومن يضع أولويات الأخبار وقد اهتم  
الباحثون في هذه المرحلة بكل عمليات ترتيب الأولويات  
بدءاً من أصل الأخبار حتى استجابة الجمهور والنتائج  
المرتتبة عليه.

أما أول دراسة امبريقية كما ذكرنا فقد أجراها ماكسويل ماكومبس  
ودونالد شو عام ١٩٧٢. *Maxwell E. Mccombs and Donald*. بهدف  
معرفة مدى تأثير وسائل الإعلام على ترتيب الأولويات لدى الناخبين خلال  
حملة الرئاسة الأمريكية عام ١٩٦٨. وقد كشفت الدراسة بوضوح عن دور  
وسائل الإعلام في ترتيب أولويات الاهتمامات. كما أكدت الدراسة أن وسائل  
الإعلام هي المصدر الأول للمعلومات السياسية على المستوى اتقويم. وهي  
التي تستطيع أن تمد المتلقي بالحقائق والمتغيرات السياسية<sup>(٢٩)</sup>.

وفي عام ١٩٦٣ ناقش كوهن ترتيب الأولويات عندما قال: إن  
وسائل الإعلام تنجح في وظيفتها عندما تخبر الناس عما يمكن أن يفكروا  
فيه، ولا تنجح إذا أخبرت الناس بما يفكرون، وقد أكد هذه الفكرة كيرت لانج  
وجليدي لانج<sup>(٣٠)</sup>

*Kurt Lang and Gladly, E, Lang.*

وكان لارويل قد تطرق إلى موضوع أولويات وسائل الإعلام عندما ناقش دور الصحافة في حل قضايا المجتمع وخلق التراضي بين عناصره<sup>(٣١)</sup>.

وفي مصر تناول مختار التهامي عام ١٩٦٦ دور الصحافة في ترتيب أولويات الرأي العام حيث قال "فالصحافة بحق هي واضعة جدول المناقشات اليومية للجماهير، وهي بفضل هذا وبفضل اختيارها لما يُنشر، وما لا يُنشر، سلاح فعال في تكوين الرأي العام وتوجيهه"<sup>(٣٢)</sup>.

ووضع قائمة الأولويات (الأجندة) .. مصطلح يستخدم بواسطة المحررين والمذيعين - وسائل الإعلام عامة - وبدل هذا المصطلح على أنها تلعب دوراً هاماً في تشكيل الحقيقة الاجتماعية - وذلك عندما يقومون بمهمتهم اليومية في اختيار وكتابة الأخبار وهي ربط بين وسائل الإعلام وكما قاله والتر ليبمان أنها "الصور في رؤوسنا" قد تم تبينها ؛ وقد توصلت الدراسات التجريبية منذ الحرب العالمية الثانية إلى تعريف أكثر دقة للعلاقة التي أحس بها المعظم في التفسيرات الأولية. وتوصل ج. إس. إم - ترينمان، وديس ماكويل، برنارد كوهين وغيرهم إلى أن وسائل الإعلام ليست دائماً ناجحة في إخبارنا فيما تفكر ولكن تنجح في إخبارنا فيما نفكر - وقد شرح ماكسويل ماكوميس ودونالد شو في عام ١٩٧٢ دور قائمة الأولويات في الاتصال الإعلامي<sup>(٣٣)</sup>.

### نظرية ترتيب الأولويات وتكوين الرأي العام

كما أشرنا سابقاً بأن نظرية وبحوث ترتيب الأولويات قد انتشرت على نطاق واسع خلال العشرين سنة الأخيرة وذلك من خلال بحوث الإعلام والرأي العام.

فقد اهتمت نظرية ترتيب الأولويات بدور الإعلام في تكوين الرأي العام وتحولت بهذا الموضوع من الأطر النظرية العامة إلى مجال الدراسات والبحوث.. كما اجتهدت هذه النظرية في الإجابة على كثير من الأسئلة والاشكاليات المرتبطة بهذا الدور مثل هل الصحافة من وسائل الإعلام التي تعكس النقاش الدائر في المجتمع. وبالتالي الرأي العام أم إنها تخلق هذا النقاش وبالتالي الرأي العام، وما هي حدود حرية وسائل الإعلام في اختيار وطرح القضايا؟ وما هي الآثار المتوقعة للإعلام على الفرد في المجتمع<sup>(٣٤)</sup>.  
وتسعى نظرية ترتيب الأولويات (وضع الأجندة) إلى:<sup>(٣٥)</sup>

أ- الطرق التي تجمع وتختار بها وسائل الإعلام الأخبار والموضوعات من خلال ما يُعرف بعملية حارس البوابة *Cate Keeper* أو ما يطلق عليه البعض صناعة الأخبار.  
ب- نتائج ترتيب الأولويات.

ج- تأثير ترتيب الأولويات على ما يفكر فيه الناس بغض النظر عن أهمية الموضوعات المقدمة.

### ○ الصحافة وترتيب أولويات الجمهور

إن تعرّض الجمهور لوسائل الإعلام يدعم من قدرته على استيعاب القضايا بل وضع تصورات لحلول المشكلات.. ومن هنا يأتي دور وسائل الصحافة في وضع الأجندة والذي يعكس لنا التأثير السياسي لوسائل الصحافة.

هذا التأثير الذي يرى البعض أنه من الأفضل تسميته تدعيم الأجندة وليس وضع الأجندة، فوسائل الإعلام ليست مصادر مستقلة لوضع القضايا والموضوعات التي تشكل الأجندة السياسية والسبب في ذلك "هو أن الناس الأكثر تأثراً بالتغطية الإعلامية للقضايا هم أقل القطاعات علماً بالقضايا

وأقلها اهتماماً بالسياسة، أما الأفراد والجماعات ذات النفوذ السياسي، والتي تلعب دوراً أساسياً في تحديد القضايا وتشخيصها ووضع حلولها. فهي القطاعات الأقل تأثراً بالتغطية الإعلامية.

وملخص هذه الفكرة هو انتقال الأجندة السياسية من الصفوة إلى وسائل الإعلام ثم إلى الجمهور العام وليس من وسائل الإعلام إلى الصفوة أو الجمهور مباشرة، أو بتعبير آخر إنه تحت ظروف معينة يؤثر الرأي العام في أجندة وسائل الإعلام. إلا أن الاتجاه العام الناتج عن معظم الدراسات السابقة هو انتقال الأجندة من وسائل الإعلام إلى الجمهور.

وقد أكد على ذلك ماكلويد وهاتي وقد توصلت إلى هذه النتيجة العديد من الدراسات مثل كلاين *Kline* وهاتي *Haney ٧٣*، وفانكهاوسر عام ١٩٧٣ *Funkhouser* وماكلويد - هذه الدراسات التي انتهت إلى أن وسائل الاعلام تضع أولويات الاهتمامات لجمهورها.. ولكن العكس أيضاً يمكن أن يكون صحيحاً، وهو اهتمامات وسائل الاعلام ليست إلا انعكاساً لاهتمامات جمهورها.. (٣٥)

#### \* وضع الأجندة والوظيفة السياسية :

تعبير افتراضات ترتيب أولويات الاهتمام أحد الجهود العلمية لفهم دلالات الواقع الذي تقدمه وسائل الاعلام. والفكرة الأساسية وراء هذا الافتراض هو وجود علاقة قوية بين الطريقة التي تعرض بها وسائل الاعلام الإخبارية القضايا والموضوعات وبين ترتيب أهمية هذه القضايا لدى الجمهور المتعرض للوسيلة..

وتهتم هذه النظرية على وجه التحديد بالقضايا والأخبار السياسية من بين محتويات وسائل الاعلام عبر فترة زمنية قصيرة أو ممتدة وتنتهي غالباً الدراسات القائمة على هذه النظرية إلى وجود مستوى عالٍ من

التشابه بين كمية الاهتمام المعطاة لقضية معينة من قبل وسائل الإعلام<sup>(٢٦)</sup> وبين مستوى أهمية هذه القضية لدى الجمهور الذي تعرض لهذه الوسائل ولا تعني هذه النتائج أن وسائل الإعلام لها قدرة هائلة على حمل الجمهور لاعتناق وجهة نظر معينة ولكن وسائل الإعلام تنجح في حمل الجمهور على اعتبار بعض القضايا أكثر أهمية من قضايا أخرى - أي أن أولويات الاهتمام لدى وسائل الإعلام تصبح هي ذاتها أولويات الاهتمام عند الجمهور<sup>(٢٧)</sup>.

وقد حدد جولدنبرج *Goldenberg* مفهوم الأجندة السياسية باعتبارها هي اهتمام الجمهور العام بالقضايا، وركز على عنصر واحد من عملية بناء الأجندة وهو دور وسائل الإعلام في تحديد سعة وعمق الاهتمام العام بالنسبة لقضية محددة<sup>(٢٨)</sup>.

وقد أكدت أغلب بحوث ترتيب الأولويات. أن أولويات وسائل الإعلام تؤثر بدرجة كبيرة في أولويات اهتمام الجمهور أو الرأي العام<sup>(٢٩)</sup>.

يرى ماكومبس وشو أن ترتيب الأولويات يعتبر جزء من بحوث ونظريات التأثير، فقد ركزت على تحليل عناصر من المضمون عند قياس التأثير. وبمعنى آخر ربطت بحوث ترتيب الأولويات بين مضمون معين يغطي من خلال وسائل محددة مع موضوعات ظاهرة لدى أفراد الجمهور.

#### **\* العلاقة بين نظريات التأثير ونظرية ترتيب الأولويات:**

مؤكد أن ثمة علاقة قوية بين نظرية ترتيب الأولويات ونموذج الاتصال على مرحلتين وتكوين الرأي العام - ويمكن القول أن هذه العلاقة تصل بين نظرية ترتيب الأولويات - والتراث التقليدي لنظريات ونماذج التأثير، وتضع نظرية ترتيب الأولويات في موضعها الصحيح باعتباره

خطوة غير حاسمة ومرتبطة بما سبقتها من نظريات ونماذج التأثير -  
بعبارة أخرى تقف نظرية ترتيب الأولويات على قدم المساواة مع نموذج  
الاتصال على مرحلتين، ونظريات التأثير الاختياري ومنظور الاستخدامات  
والإشباع، وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة الرائدة لماكومبس وشو عام  
١٩٧٢. قد نفت أي تأثير للاتصال الشخصي على تأثير أولويات وسائل  
الإعلام على الجمهور.

### مراجع الفصل الثالث

- (١) وليام ل، ريفرز وآخرون، وسائل الإعلام والمجتمع الحديث، مرجع سابق، ص ٤٧.
- (٢) المرجع السابق، ص ٦١.
- (٣) محمد مصالحة، مرجع سابق، ص ١١٤.
- (٤) محمود متولي ولطفي عبد القادر، مرجع سابق، ص ٩٠.
- (٥) عبد الوهاب كحيل، الرأي العام والسياسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ٢٢.
- (٦) متولي محمود ولطفي عبد القادر، مرجع سابق، ص ٩٠.
- (٧) رالف لوينشتاين وجون ميرل: الإعلام وسيلة ورسالة - رؤية جديدة في الاتصال، ترجمة مساعد خضر العرابي (المملكة العربية السعودية: الرياض، دار المريخ، ١٩٨٩) ص ٢٣٦.
- (٨) انظر:
- محمود متولي ولطفي عبد القادر، مرجع سابق، ص ١٠٢ : ١٠٧.
- جون ميرل ورفل لوينشتاين، مرجع سابق ص ٢٣٩، ٢٣٨.
- (٩) أنظر نفس المرجع السابق ونفس الصفحات.
- (١٠) عبد الوهاب كحيل، الرأي العام والسياسات الإعلامية، مرجع سابق، ص ١١٩.
- (١١) جون ميرل ورفل لوينشتاين، مرجع سابق، ص ٢٣٧.
- (١٢) محمود متولي ولطفي عبد القادر، مرجع سابق، ص ٩٠.
- (١٣) ورد في كتاب الإعلام وحرية المجتمع في موكب التاريخ وهو أحد المراجع السابقة لمتولي محمود، ولطفي عبد القادر: أن هذه النظرية مستحدثة وتنسب لعالم مصري هو الدكتور / مختار التهامي والذي نجح في صياغتها وقدمها في بحث حصل به على درجة الدكتوراه في فلسفة الإعلام.
- (١٤) في نظريات الإعلام انظر أيضاً: عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، ط ٢، (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨) من ص ١١٥ : ص ١٥٥.

(١٥) رالف لوينشتاين وجون ميرل، مرجع سابق، ص ٢٣٥.

(١٦) قباري محمد إسماعيل، علم الاجتماع الجماهيري وبناء الاتصال - دراسة في الإعلام واتجاهات الرأي العام (الإسكندرية: منشأة المعارف، د.ت) ص ٥٠٤.

(١٧) المرجع السابق، ص ٥٥١.

(18) The Communication Revolution ( Australian  
Unesco : Seminar : August . 1975 ) , P . 178 .

(١٩) قباري محمد إسماعيل، مرجع سابق، ص ٥٠٣.

(٢٠) نفس المرجع السابق، ص ٥٥٥.

(21) Philip palmgreen , Peter Clark , op . Cit , P . 337 .

(22) Lee B , Becker , Maxwell E . Mccombs J , and Jack  
M . Mcleod , The development Chaffee (ed) political  
communication . ( London : Beverly Hilles , sage  
publications , 1975 ) P . 21 .

(23) Maxwell E . Mccombs and Donald , L . Shaw , op .  
Cit , P . 179 .

(٢٤) انظر:

بسيوني إبراهيم عبد الحليم، العلاقة المتبادلة بين وسائل الإعلام، مرجع سابق،  
ص ١٣١.

(25) Shanto Lyenger , op . Cit . P . 396 .

(26) E . ugene . F . shaw , op . Cit . P . 96 .

(27) Melvin Defleur , and Sandra Ball , Theories of Mass  
Communication ( New York : London , Longman ,  
1975 ) P . 486 .

(٢٨) محمد علي شومان، دور الإعلام المصري في تكوين الرأي العام؛ دراسات المركز  
القومي للبحوث الاجتماعية (جامعة القاهرة: كلية الإعلام، ١٩٩٤) ص ٢٠٣.

(29) Maxwell E , mcombs and Donald , Shaw . The  
Aganda - Setting Function of Mass media , public  
opinion quarterly vol . 36 , Summer - 1972 , PP . 177 -  
187 .

(30) Harold D . Lasswell . The structure and Function of Communication in Society , im Wilbur Schramm (ed) Mass Communication . ( Urbana : university of Uion oispress , ) P . P. 117 – 130 .

(31) Maxwell E . Mccombs and Donald L . Shaw , The Agenda – Setting function , op – cit , P . P. 166 – 187 .

(٣٢) مختار النهامي، الإعلام والتحول الاشتراكي (القاهرة: دار المعارف ١٩٦٦)  
ص ٣ .

(33) Reed H . Blake , and Edwino – Haroldsen , Ataxonomy of concepts in communication , Arts Books , Hastings House , publishers , New York , P . P. 42 .

(٣٤) محمد علي شومان، مرجع سابق، ص ٢٠٣ .

(35) Melvin L . defleur and Evertt E . Dennis , op , cit P . P. 486 – 487 .

(٣٦) حمدي حسن، مرجع سابق، ص ٩٧ .

(٣٧) نفس المرجع السابق، ص ٩٨ .

(٣٨) بسيوني إبراهيم حمادة. العلاقة بين وسائل الإعلام، مرجع سابق. ص ٤١ .

(39) Jack M . Mcloed , lee Backer and James . E . Byress , Another Look at the Agenda setting Function of the press Communication research . Vol . No 2 . April 1974 , P . P. 131 – 166 .

(40) Donald L . Shaw and shannon E , Martin , op , cit , PP : 902 – 928 .

(41) Maxwell E . Mccombs and Donald L . shaw The Agenda – setting Funcotion op , cit , P . P. 177 – 187 .